



صمتاً

خطب الجمعة

2019-03-15

عمان

مسجد زياد العساف

الخطبة الأولى :

يا ربنا لك الحمد ولاء السماوات والأرض، ولاء ما بينهما، ولاء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك؟ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً و نذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً، عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

عجز اللغة العربية في التعبير عن مآسي الأمة :



مآسي أمنا كثيرة

من أين أبداً أيها الكرام؛ والحقيقة أن اللغة أحياناً على هبتها وجمالها تقف عاجزة عن التعبير عن مآسي أمنا، فهل نتحدث عن المسجد الأقصى وعن القدس الشريف والصهاينة يعيئون في الأرض فساداً، أم نتحدث عن غزة وقد تعرضت ليلة أمس لقصفٍ مربع، أم ننتقل إلى الشمال السوري حيث إدلب تتعرض أيضاً لشتى أنواع الأسلحة، أم يفاجئنا صباح هذا اليوم خبر عجيب غريب فقد وصلت مأسنا إلى نيوزيلندا، حيث دخل محرّم سيظهر بعد حين في دعوهم أنه مختل عقلياً ليقتل المسلمين في المسجد، من أين أبداً؟ وكيف للغة أن تسعنا وقد آل حالنا إلى هذه الحال؟

المجرم واحدٌ وقد تعدد أهدافه ووسائله، والدم واحدٌ وهو دم المسلمين، والمتهم واحدٌ وهم المسلمون، الدماء دماؤهم، وأصابع الإتهام توجه إليهم.

الحق لا يقوى إلا بالتحدي وأهل الحق لا يستحقون الجنة إلا بالبذل والتضحية :

أيها الأخوة الكرام؛ بادئ ذي بدء: الله تعالى هو الحق، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذُلِكَ يَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ

(سورة الحج: الآية 62)

بل إنه قد أرسل رسله بالحق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ

(سورة البقرة: الآية 119)

بل إن الله تعالى أنزل الكتب بالحق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذُلِكَ يَا اللَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

(سورة البقرة: الآية 176)

بل إن وعده حق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا

(سورة الكهف: الآية 98)

بل إنه خلق السماوات والأرض بالحق، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

(سورة الأنعام: الآية 73)



الحق لا يمكن أن ينفرد في الساحة ولكنها سنن الله في الأرض أن الحق لا يمكن أن ينفرد في الساحة، كما أن الباطل لا يمكن أن ينفرد في الساحة، هي سنة من سنن الله أن نجتمع على أرض واحدة، وأن يكون الحق مع الباطل جنباً إلى جنب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

(سورة الأحزاب: الآية 62)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا

(سورة الإسراء: الآية 77)

ألم يكن من الممكن- والله تعالى على كل شيء قدير فهو واجب الوجود- أن يعيش الحق في حقبة زمنية وأن يعيش الباطل في حقبة زمنية أخرى؟ بلى، ألم يكن من الممكن أن يعيش أهل الحق على كوكب وأن يعيش أهل الباطل على كوكب آخر؟ بلى، هذا ممكن، لماذا أرادنا الله أن نعيش معاً في الزمان والمكان على أرض واحدة؟ لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي، ولأن أهل الحق لا يستحقون الجنة إلا بالبدل والتضحية، يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ

(سورة محمد: الآية 4)

يهلكهم لأنفه الأسباب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ

(سورة المدثر: الآية 32)

والتاريخ أمامهم، (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) إذا لماذا لم ينتصر منهم؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ

(سورة محمد: الآية 4)

حتى يبتل أهل الحق ويطلي أهل الباطل، وقد يقول قائلُ بعد ذلك: ولكن هذا البلاء العظيم فاتورته كبيرة، والدماء التي سالت كثيرة، تابعوا الآية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَنَهْدِيهِمْ وَبُضْلِحَ تَالَهُمْ * وَنُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا آلَهُمْ

(سورة محمد: الآية 4-5-6)

الدنيا دار امتحان و ليست دار جزاء :



الدنيا دار ابتلاء

إذا أيها الكرام؛ عندما ننظر إلى الدنيا بنظرة واحدة، وبعين واحدة، وعندما نعلم ظاهراً من الحياة الدنيا وتغيب عنا الجهة المقابلة، ويغيب عنا الوجه الآخر وهو الآخرة، تكون نظرتنا قاصرةً وسطحية، نحن في الدنيا في دار امتحان، وفي دار ابتلاء، ولنسأ في دار جزاء:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنَّمَا نُوفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(سورة آل عمران: الآية 185)

توفى الأجور يوم القيامة، أما الدنيا فليست دار أجر وإنما هي دار ابتلاء فقط، قد يكافئ الله بعض المحسنين في الدنيا وقد يعاقب بعض المسيئين، لكن الرصيد الختامي لا يكون إلا يوم القيامة.

سنة الله هي التدافع بين الحق والباطل :

إذا أيها الإخوة الكرام؛ سنة الله هي التدافع بين الحق والباطل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ

(سورة الرعد: الآية 17)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبُجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ

(سورة الكهف: الآية 56)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ

(سورة محمد: الآية 3)

هذه الثنائية لا بد منها في كل عصر، وفي كل إثر، لكن ما النتيجة؟ في المحصلة قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ

(سورة الأنبياء: الآية 18)



الحق هو الشيء الثابت

لأن الحق أيها الكرام؛ هو الشيء الثابت والهادف، والله هو الحق، لكن الباطل زهوق وزائل، والله لو رأيت ألف باطل فهو إلى زوال، ولو رأيت أقوى باطل فهو إلى زوال، ولكن سنة الله تعالى في الأرض أن يتخلف النصر أحياناً عن أهل الحق عندما يحددون عن درب الله عز وجل، عندما يهون أمر الله عليهم فيهونون على الله.

قصة ماشطة بنت فرعون تعلمنا أن الإيمان قبل القوة والقوة تنبع من الإيمان :

أيها الكرام؛ ماشطة بنت فرعون، وكلكم فرأ عنها، لكن هذه مناسبتها هنا، امرأة ضعيفة في العرف الإجتماعي هي في أدنى مستوى، في الاجتماعي وليس في الديني وعند الله، هي تمشط شعر بنت فرعون، هذا عملها، والأحاديث في الصحيح، وهي تمشط شعر بنت فرعون سقط المشط من يدها فنزلت لتلتقطه فقالت: باسم الله، لأنها مؤمنة، وهي في قصر فرعون، في أحلك الظروف، سمعت البنت باسم الله، قالت لها: أبي الله، أبوها فرعون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا عَلَّمْتُكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي

(سورة القصص: الآية 38)

قالت: أبي الله، قالت: بل ربي وربك ورب أبيك الله، هذا الكلام داخل قصر فرعون الطاغية الأكبر، تقول لها في قصره: ربي وربك ورب أبيك الله، قالت لها: إذا أخبر أبي، فأخبرت أباه فجاء بها، إذا هناك تمرد داخل قصر فرعون، امرأة تعبد إلهاً من دون فرعون، جاء بها قال: من ربك؟ امرأة ومعها أطفالها، قالت: ربي وربك الله، فأمر بأطفالها أن يلقوا في قدر من زيت أمام عينيها وهي تنظر، فلما جاء دور الرضيع نطق الرضيع فقال: انبتي يا أمه أنت على حق، وألقى ماشطة بنت فرعون في القدر، وماتت ماشطة بنت فرعون وأولادها، والنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج شم رائحة لم يشم مثلها قط، قال: رائحة من هذه يا جبريل؟ قال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها.

{ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ فِيهَا، أَتَتْ عَلِيَّ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ، فُكِّتُ: يَا جَبْرِيْلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَانِشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا. قَالَ: فُكِّتُ: وَمَا سَأَلْتُهَا؟ قَالَ: بَيْنَمَا هِيَ تَمْسُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ. قَالَتْ: أَخِيْرُهُ بِذَلِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعَاها، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لِي رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَمَرَ بِتَقْرِؤِ مِنْ نَحَاسٍ، فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا. قَالَتْ لَه: إِنَّ لِي إِلَهًا حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: أَجِبْتُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنْتَنَا، قَالَ: ذَلِكَ لِي عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا؛ وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْصِعٍ، وَكَانَتْهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّة، اقْتَحِمِي؛ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَافْتَحَمَتْ. قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَكَلَّمَ أَرْبَعَةَ صِغَارٍ: عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ

عليه السَّلَامُ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يَوْسُفَ، وَابْنُ مَانِشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ {

(أخرجه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم)

الوجه الأول في الدنيا لكن الوجه الآخر في الآخرة، فإيانا ثم إيانا أن ننظر إلى وجه واحد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ

(سورة الروم: الآية 7)



الدنيا فترة مؤقتة

لا ينبغي أن تغفل ساعة عن الآخرة، وهذا لا يعني ترك العمل بالدنيا، ولكن يعني أن نمزج دائماً في فهمنا بين الدنيا والآخرة، فليست الدنيا محط الآمال، وليست الدنيا نهاية الآمال، ولا محط الرجال، إنها فترة مؤقتة، وبعدها يكون الأجر الختامي.

إذاً أيها الكرام؛ ماشطة بنت فرعون تعلمنا أنك على حق إذا أنت قوي ولو كنت تبدو ضعيفاً، والذي على الباطل هو ضعيف وإن بدا قوياً، لأن القوة هي قوة الحق، المؤمن قوي، فالإيمان قبل القوة، والقوة تتبع من الإيمان، والمؤمن يستمد قوته من إيمانه ثم يبني قوته الخارجية، لكن قل دائماً: أنا على حق إذا أنا قوي، وإياك أن تكون ممن يقولون: أنا قوي إذا أنا على حق، فالقوة لا تصنع حقاً لكن الحق يصنع قوة.

النصر قادم لا محالة لأنه وعد الله والله لا يخلف وعده :

أيها الكرام؛ اقرأوا التاريخ لا قراءة المحيطين، ولا قراءة من يقولون: كان جدّي، ولكن قراءة من يقولون: كان جدّي وعملي، التتار هجموا على المسلمين في بغداد، واليوم نرى تتاراً جديداً هجموا على المسلمين في شوارع بغداد حتى ملئت شوارع بغداد بالأشلاء، ولم تصل صلاة واحدة في مسجد واحد من مساجد بغداد مدة أربعين يوماً، ثم غير الله الواقع وبذل الحال، الضالبيون احتلوا المسجد الأقصى وشنعت الصلاة فيه، واحد وتسعون عاماً لم تقم صلاة واحدة في المسجد الأقصى، ثم قبض الله لهذه الأمة من غير الواقع وبذل الحال، القرامطة هجموا على المسلمين كما حصل هذه الليلة، وهم في بيت الله الحرام حول الكعبة، ويملبس الإحرام، وقتلوا من قتلوا، وانطلق المجرم أبو طالب القرمطي وانتزع الحجر الأسود من مكانه، ورفع رأسه إلى السماء متحدياً والعباد بالله، يقول: أين الطير الأبايل؟ أين الحجارة من سيجل؟ وبقي الحجر الأسود بعيداً عن الكعبة عشرين عاماً، ثم غير الله الواقع وبذل الحال:



أحلك الساعات ظلمة

إذاً أيها الكرام؛ قراءة التاريخ تبين لنا أن الواقع والحال سيتبدل، لكن هل نحن جنودٌ من جنود هذا التغيير أم نحن على هامش التاريخ؟ هذا هو السؤال الأهم، نحن موقنون بكل ذرة في دمننا، وبكل خلية في جسمنا، أن الله تعالى سيدل الحال، وأن النصر للإسلام، فالتاريخ خير شاهد، وإن أحلك الساعات ظلمة هي الساعات التي تسبق بزوغ الفجر، فنحن متفائلون لا من معطيات أرضية، أبداً، فليس في الأرض ما يتفاهل به، ولكن لأنه وعد الله، والله لا يخلف وعده، لكن متى نكون مؤهلين لذلك؟ هذا هو السؤال الأعظم والسؤال الأهم، المسلمون في أحد وقعوا في هزيمة ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خيرة خلق الله، لكنهم خالفوا أمراً تكتيكياً من أوامر المعركة فوقعوا في هزيمة، فلما تحدث القرآن الكريم عن هذه الهزيمة ماذا قال؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَوْلَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِهَا فُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ

(سورة آل عمران: الآية 165)

أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِهَا فُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) فماذا قال القرآن؟ هل قال: هو من عند أعدائكم؟ هل قال: هو من تأمر الشرق والغرب عليكم؟ هل قال: هو من الظروف المحيطة بكم؟ أبداً، قال: (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) فوجه سهام النقد إلى الداخل، ووجه التغيير إلى الداخل، وأمر أن نبدأ بأنفسنا، وهذا ليس خطاباً انهزامياً ولا خطاباً تراجعياً، لأننا نعمل ونبني ونرد الظلم ما استطعنا، ولكن أن نبدأ بأنفسنا من الداخل فنصلحها، ونصلح بها، عند ذلك نستحق نصر الله تعالى.

من استحکم حبّ الدنيا في قلبه فهذه طامة كبرى :

أيها الأخوة الكرام؛ في الحديث الصحيح كما في سنن أبي داود: يوشك أن تداعى عليكم الأمم- يخبر صلى الله عليه وسلم عما يحصل اليوم وهذا من دلائل نبوته، أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى فصعتها- قالوا: أمن قلّة نحن يَوْمِيذٍ يا رسول الله؟ قال: لا، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ كَثِيرٌ- أكثر من مليار مسلم- بَلْ أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ عُنَاءُ كَعْنَاءِ السَّبِيلِ، قالوا: يا رسول الله أمن قلّة نحن يَوْمِيذٍ؟ قال: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ عُنَاءُ كَعْنَاءِ السَّبِيلِ، وَلَيُنزَعَنَّ اللَّهُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ أَعْدَائِكُمْ، وَلَيَقْدِرَنَّ الْوَهْنُ فِي صُدُورِكُمْ، قالوا: وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ.

{ جاء في سنن أبي داود: عَن نُّوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى فَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمِيذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ عُنَاءُ كَعْنَاءِ السَّبِيلِ وَلَيُنزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْدِرَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ {

(سنن أبي داود)



المسلمون لم يتركوا الدنيا

عندما يتعلق الإنسان بالدنيا، لا أقول: عندما يعمل في الدنيا بل يتعلق، عندما تستخدمه الدنيا ولا يستخدمها، فالمسلمون لم يتركوا الدنيا، بنوا حضارةً عجزت الأمم حتى الآن أن تبني نظيراً أو مشابهاً لها ولو بعشرة بالمئة، والتاريخ شاهد، فهم لم يتركوا العمل في الدنيا لكنهم استخدموا الدنيا ولم يخدموها، كانت الدنيا في أيديهم ولم تكن في قلوبهم، أما عندما يستحکم حب الدنيا في القلوب فيعصي الإنسان ربه من أجل دراهم معدودة، ويظلم الناس من أجل دراهم معدودة، فهنا الطامة الكبرى.

النصر المبدئي أن يبقى الإنسان ثابتاً على مبادئه :



النصر المبدئي بالثبات على المبادئ

أيها الأخوة الكرام؛ ختاماً يقول صلى الله عليه وسلم- وهذه بشارة، وبشارة لنا جميعاً، أهل الشام، أهل الأردن، والأردن من أرض الشام وهي مما حول المسجد الأقصى-: " لا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوَّهُمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْأَوَاءِ- لابد من جهد وتعب- حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ- هذا هو النصر المبدئي أن تبقى ثابتاً على مبادئك، ألا تزحزك سباط الجلادين اللادعة، ولا سبائك الذهب اللامعة عن دينك، هذا هو النصر الأول، ولا نصر بعده إلا إن تحقق هذا النصر، وهم على ذلك- قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَأَيْنَ هُمْ؟ قال: يَبِيتُ الْمُقَدِّسُ وَأَتُكْفَى بَيْتُ الْمُقَدِّسِ- صفوة الله من أرضه الشام وفيها صفوته من خلقه وعباده، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يجعلنا منهم-:

{ عَنْ أَبِي أُقَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ " قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ : " يَبْنِيَتِ الْمُقَدِّسِ وَأَكْتَفَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ " {
(رواه الإمام أحمد في المسند)

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزئبوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرنا، الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولئن الصالحين، اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الدعاء :

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم برحمتك أعمننا، واكفنا اللهم شر ما أهدانا وأغمننا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلقاك وأنت راض عنا، اللهم انصرنا على أنفسنا وعلى شهواتنا، حتى نتنصر لك فنستحق أن تنصرنا على أعدائنا، اللهم انصر أخواننا المرابطين في المسجد الأقصى وفي القدس الشريف على أعدائك وأعدائهم يا أرحم الراحمين، اللهم فرج عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم ارحم شهداءهم، واشف جرحاهم، وعاف مبتلاهم، أطعم جائعهم، واكس عريانهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً متقبلاً يا أرحم الراحمين، اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدي يُعز في أهل طاعتك، ويهدى فيه أهل عصيانك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، اجعل اللهم هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين، ووفق الفائزين عليه بالعمل بكتابه وسنة رسوله، ونصرة المسجد الأقصى يا أرحم الراحمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد، أقم الصلاة وقوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله.